# الفكر الاقتصادي في آراء ابن خلدون

د. محمود محمد الحبيب *

## مقدمـــة :

يتساءل الدكتور روبرت هيلبرونر في مقدمة كتابه **قادة الفكر الاقتصادي** عن أسباب غياب « الاقتصاديين » قبل القرن الخامس عشر ميلادي فيقول : « لقد صارع الانسان المشكلة الاقتصادية قبل الفراعنة بوقت طويل ، وخلال هذه القرون تم تخريج الفلاسفة بالعشرات ، وظهر العلماء والمفكرون والسياسيون والمؤرخون والفنانون بالجملة ، والساسة بالمئات ، اذن لم يكن هناك اقتصادي ، فما السبب ؟ » .

ثم يعطي الاجابة بأن يؤرخ بظهور اقتصادي بارز هو آدم سمث (٢) ونسأله لماذا تؤرخ بهذه الشخصية ، وبالذات بظهور كتابه **ثروة الامم** (١٧٧٦) ؟

يجيب ، وأنا لا اتفق مع طرحه ، بالقول بأن سمث لو عاش قبل السنة ١٤٠٠ لما اعمل ذهنه في وضع نظريات ، ولما أرسى الاقتصاد السياسي اذ ليست ثمة اسرار خفية آنذاك تتطلب نظريا تحليلية وسياسات تطبيقية . والسبب ان الاديان من جهة ، والاعراف والتقاليد من جهة أخرى ، قد سيرت المجتمعات الماضية ، مجتمعات العصور الوسطى . وقد علل هيلبرونر ذلك بأن عالم العصور الوسطى قد عجز عن تصور ما اسماه « نظام السوق » (٣) اذ لم يكن قد تبلور بعد تصور عن عناصر الانتاج « الارض ، العمل ، راس المال » . ولكن حين ولد نظام السوق بمقوماته الاساسية ، صحبه ذلك «الالم» وهو الم بدأ منذ القرن الثالث عشر ، كما يؤرخ له ، ولم ينته الا في القرن التاسع عشر . واذا كان الالم ناجما عن استغلال العمل وامور أخرى فلماذا تلاشى في ذلك القرن ؟ . ان صاحبنا لم يعد الامر الى ذلك بل عزاه الى « تكبيل الفرد » في اطار التحرك الاجتماعي الكبير ، وضمن الجهاز الضخم الذي

---

* استاذ ادارة الاعمال بكلية التجارة في جامعة البصرة .